دعوة من الله

عيد ميلاد مجيد

أبنائي الأحباء

أتمنى لكم عيدا مباركا مليئا بالفرح. انني موقن ببهجة ميلاد ملك الملوك ورب الارباب انكم أبناء الله المحبوبون. في هذه الليلة المجيدة نحتفل بعيد الميلاد المهيب الذي فيه دعي العالم للحياة الابدية. لقد دعت طغمة من الملائكة الرعاة البسطاء الى مكان مجهول حيث يضطجع ملكنا. إنه مخلصنا الذي أتى لخلاصنا. " الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا". (كو ١: ١٣-١٤)

لقد جاء هذا الطفل القدوس إلى أرضنا ليدعونا إلى الملكوت. دخل العالم ضعيفا محتاجا الى الحماية والغذاء. بحث عن ملجأ لكنه لم يجد، جاء محتاجا ليلبي احتياجاتنا. جاء ليدعو البشرية كلها للاشتراك في مجده. أخلى ذاته ليفدينا. لقد كنا محتاجين لمخلص وليس حاكم أو نبي أو حكيم. لذلك جاء الينا وأصبح واحدا منا ليفدينا. لقد جاء إلى البائسين والمزدرى بهم والمهملين والمحتقرين، الى الابرار والأشرار، الحكماء والجهلاء، الأغنياء والفقراء، إلى كل عرق وإلى جميع الأمم.

لم يجازي أولئك الذين لعنوه، بل تعهد بتخفيف أحزاننا ومعاناتنا بحبه وحنانه ، وقبوله كأب محب. " لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الْمُمْسِكُ بِيَمِينِكَ، الْقَائِلُ لَكَ: لاَ تَخَفْ. أَنَا أُعِينُكَ" (أش ٤١:١٣) . لقد دعاك ودعاني لنكون جزءًا من خاصته وورثة لملكوته.

اخلى ذاته طواعية، لم يكف عن نشر دعوته . في مذود في بيت لحم وضع الطفل مخلص العالم. ربما يخجلنا اتضاعه وقد يغيِّرنا إذ نتعلم منه: " تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (مت ١١: ٢٩- ٢٨). أصبح كواحد منا لدرجة أننا نرغب في أن نتشبه به أكثر. لازال يهبنا ملاذا بقرب قلبه ودرعا تحت جناحيه، لكن يرفض الكثيرون الدعوة : " يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا" (لو ١٣:٣٤)

تظل دعوة الله متاحة للجميع. لقد أسس لنا الأرض، وأعد لنا الملكوت، يشتاق قلبه لأولاده، وتظل ذراعيه مفتوحتين " كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ" (اش ٤٠:١١

لقد حان وقت قبول دعوته الثمينة بالحب والامتنان والفرح. مجدوه وعظموه لأنه شاركنا حياتنا بتجسده. اشكروه لأنه طأطأ السماوات وجاء ليخلصنا. ابتهجوا بميلاد الرب يسوع المسيح في المذود المتواضع. صلوا من أجل كنيستنا المباركة التي تعلمنا وترشدنا كما تفعل الأم المحبة الحكيمة مع أبنائها. ليحفظها الرب ويديم لنا حياة بطريركنا المعظم قداسة البابا تواضروس الثاني سنين عديدة وأزمنة سلامية مديدة.

مجدا للثالوث القدوس. امين

الرب معكم

الأنبا يوسف